اهتمام خاص بمربي الأجيال ومصدر الإشعاع

«المعلم والمجتمع».. المملكة تحمي وترعى حقوق صنّاع النهضة

تقرير: أمل خلف

يمضى تاريخ التعليم الحديث في المملكة العربية السعودية بخطواته إلى الأمام بدءًا من إنشاء الدولة السعودية وتثبيت دعائمها، فعندما دخل الملك عبدالعزيز - رحمه اللّه- مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ حاملاً دعوة الوحدة والنهضة الجديدة، كان أول أعماله الدعوة إلى اجتماع تعليمي التقى فيه مع علماء مكة المكرمة، وحثهم على نشر العلم والتعليم والتوسع فيه، وقبل أن تصدر التعليمات الأساسية التي وضعت نظام الحكم والدولة الجديدة في ١٣٤٥/٢/٢١هـ أعلن الملك الموحد إنشاء مديرية المعارف في ١٣٤٤/٩/١هـ واضعًا الأسس لأول مؤسسة تعليمية حديثة في المملكة والبذرة الأولى لنظام تعليمي حديث.

وتكمن أهمية دور المعلم بالنسبة للمجتمع نتيجة لما يضطلع به من أدوار اجتماعية في تربية وتنشئة وتوجيه الأطفال والشباب والكبار على حد سواء، فالمعلمون على اختلاف أنواعهم ومستوياتهم يشتركون في تربية وتوجيه وتبصير وتوعية النشء وتكوين رأي عام مستنير وتكوين الاتجاهات والميول والقيم لدى جميع أفراد المجتمع في وقت مبكر يشكل فيما بعد قيم ذلك المجتمع وعوامل تنميته وتطويره.

ولذلك فالمعلم يجب أن يكون لديه إدراك تام وعميق بشؤون مجتمعه واستنارته بأحداثه ومظاهره ومشاكله الاجتماعية، ذلك لأن افتقار المعلم لشؤون مجتمعه، إنما يعمل على اغترابه عنه وهو في هذا بمثابة المسافر في البحار فتتخبطه الرياح والأمواج نظرًا لافتقاده لأهم أدوات السفر من خريطة وبوصلة توجه مساره وتحدد موقعه، ومن ثم فإن دراسة المعلم لمجتمعه، من الأهمية بمكان، لتحديد دوره الاجتماعي.

بداية التعليم في المملكة

تمتد جذور النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية الحالية إلى أعماق بعيدة في التاريخ الإسلامي، حيث بدأت منذ نزول الوحي على الرسول الكريم في غار حراء، فبدأت النهضة التعليمية تنطلق من أسس واحدة تحددها الشريعة الإسلامية لتمثل الاتجاهات العامة للسياسة التعليمية التي تهدف إلى تكوين مخرجات تعليمية ذات هوية إسلامية وعربية ووطنية منفتحة على الحضارات الأخرى، وتتفاعل معها بحيادية ودون انغلاق ووفق محددات ومعطيات الثقافة العربية الإسلامية وما ترتكز عليه من أسس.

وتعود بداية التعليم في السعودية رسميًا إلى عام ١٣٤٤هـ، وقبل ذلك كانت محدودة ومقتصرة على المساجد وعلى مايسمى بالكتاتيب، وقد شهد التعليم قبيل بدء التعليم النظامي في المملكة ثلاث مراحل وهي:

المرحلة الأولى: التعليم التقليدي: يتمثل في الكتاتيب وفي حلقات الدروس والمساجد ومجالس العلماء، وكانت مدة الدراسة تتراوح بين خمس وست سنوات وكانت تنتشر في الحجاز وكذلك في نجد والمنطقة الشمالية والجنوبية.

المرحلة الثانية: التعليم الحكومي: يمكن أن يطلق عليه أنه تعليم نظامي باللغة التركية في مكة والمدينة، وكانت تشرف عليه الحكومة العثمانية، وخاصة في منطقة الحجاز وكانت اللغة التركية أساسًا للتدريس في هذه الفترة.

المرحلة الثالثة: التعليم الأهلي: كان هذا النوع من التعليم يدار ويمول من قبل الأهالي وهو قريب إلى حد ما من التعليم التقليدي في مناهجه وطرق تدريسه.

> اعتمدت «التربية» برنامجًا يحمي معلمات المناطق النائية والبعيدة وينص على اقتصار دوامهن على ثلاثة أيام.

وحاليًا، يبدأ التعليم العام في السعودية من التعليم الابتدائي مرورًا بالمتوسطة حتى التعليم الثانوي، وأصبح متاحًا لجميع المواطنين والمقيمين من كافة الجنسيات في المملكة العربية السعودية. ومع تطور المجال المعرفي وازدهار الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المملكة، أصبحت ثقافة التعليم المدرسي منتشرة عند أغلب المواطنين.

المملكة وحقوق المعلم

حققت المملكة العربية السعودية في مجال التعليم منذ تأسيسه بصورة نظامية عام ١٣٤٤هـ، إنجازات كبيرة هي بحق محل فخر واعتزاز لكل مواطن سعودي، والتي كان منها: توفر التعليم المجاني للجميع، ونشر التعليم في جميع أنحاء الوطن، وارتفاع نسبة الملتحقين بالمرحلة الابتدائية إلى ٩٩٪ من الفئة المستهدفة، وتحقيق المساواة بين الجنسين في فرص التعليم المتاحة، وانخفاض نسبة الأمية بين الرجال والنساء.

> تمتد جذور النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية الحالية إلى أعماق بعيدة في التاريخ الإسلامي.

وصاحب ذلك أيضًا إنجازات تناولت تطوير المناهج، وتبنّيَ سياسات لتقويم تعلم الطلاب والطالبات تركز على الكفايات الأساسية، والتوسع في استبدال المباني المستأجرة بأخرى مبنية لأغراض التعلم، وتحسين إجراءات اختيار المعلمين والمعلمات، وتوظيفهم، وتحسين أوضاعهم الوظيفية وغيرها من الإنجازات.

ومع أهمية هذه الإنجازات، إلا أن هناك مجموعة من التحديات المعاصرة، التي منها العولمة وما توفره من فرص، والمنافسة العالمية التي أجبرت الدول على المحافظة على اقتصادات قوية، والثورة المعرفية التي غيرت في نوع المهارات المطلوبة في سوق العمل، وإدراج اقتصاد المعرفة ضمن الاقتصادات المتداولة والتقليدية المعروفة، التي تتطلب رؤية جديدة لما يجب أن يكون عليه الطالب والطالبة في المملكة العربية السعودية، والمدرسة التي يمكن أن تحقق ذلك، ورؤية حول مهام وزارة التربية والتعليم وإدارات التربية والتعليم المستقبلية.

> حققت المملكة العربية السعودية في مجال التعليم منذ تأسيسه بصورة نظامية عام ١٣٤٤هـ، إنجازات كبيرة.

دور كبير لمشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم

يسعى مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام لتقديم استراتيجية شاملة لتطويرالتعليم العام في المملكة والتغلب على هذه التحديات عن طريق عدد من البرامج والفعاليات.

فقد اختتم مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم مؤخرًا، من خلال شركة تطوير للخدمات التعليمية، ١٢ برنامجًا لتدريب ٤٤٠ مدربًا ومدربة مركزيين في قطاعي تعليم البنين والبنات، الذي عقد لمدة أسبوعين في المناطق التعليمية (الرياض- جدة- المدينة المنورة- الطائف- أبها)، وبإجمالي خمسين ساعة تدريبية، على حقيبتي «التخطيط للفهم»، و«التدريب الإلكتروني» لمشروع التطوير المهني للمعلم، قام عليها مدربون ومدربات من الجامعات وإدارات التربية والتعليم.

وأثنى نائب الرئيس التنفيذي للتطوير المهني المهندس عبداللطيف الحركان، على الجهود التي يبذلها مشروع التطوير المهني للمعلم بالشراكة مع وزارة التربية والتعليم، منذ انطلاقته العام الماضي، إذ تم تدريب وتأهيل أكثر من (٧٠٠٠) معلم ومعلمة من مختلف مناطق المملكة على حقيبة التخطيط للفهم، كما سيتم إطلاق التدريب الإلكتروني للمعلمين مع بداية الفصل الدراسي القادم، مضيفًا أن المشروع يهدف إلى تطوير المعلمين مهنيًا، ومعرفيًا للمساعدة في أداء المهام وفق المواثيق والمعايير المهنية المعتمدة.

فيما أوضح مدير مشروع التطوير المهني للمعلم ياسر بخاري، أن حقيبة «التخطيط للفهم» تركز على أحد اتجاهات التخطيط الممّارسة عالميًا في مجال التعليم والتعلّم، لتمكين المعلم من أداء دوره مع الطلاب بطريقة أفضل، عبر مجموعة من الدورات التدريبية المتطورة لتدريب المعلمين في جميع إدارات التربية والتعليم في المملكة، حيث تتوافق حقيبة «التدريب الإلكتروني» مع بدء إطلاق التدريب الإلكتروني للمعلمين مع بداية الفصل الدراسي القادم.

رؤية خادم الحرمين في تطوير التعليم

وكانت رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - يرحمه الله - لتطوير التعليم لبناء بلد يضاهي الدول المتقدمة، ومواطن سعودي منتج يسهم في تقدم الحضارة البشرية من خلال إطلاق مشروعات وبرامج تنموية كبيرة في أهدافها وحجمها، تهيئ المملكة العربية السعودية لتكون موطن حضارة ورفاهية ونمو وازدهار، حيث يحمل مشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز مسؤولية الإسهام الفعّال في تحقيق رؤية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وجعلها واقعًا عمليًا، فجهود التنمية التي يقودها -رحمه الله- تتطلب تعليمًا متميزًا يكتسب من خلاله طلاب المملكة وطالباتها القيم والمعار ف والمهارات والاتجاهات التي تؤهلهم للقرن الحادي والعشرين.

ويسعى مشروع تطوير من خلال برامجه إلى إكساب الطلاب والطالبات المهارات المطلوبة لكي يسهموا بفاعلية في القيام بأدوارهم المنوطة بهم والمساهمة في تحقيق التقدم والتنمية المستدامة.

ويهدف مشروع تطوير إلى الإسهام الفعال في الرفع من قدرة المملكة العربية السعودية التنافسية، وفي بناء مجتمع المعرفة من خلال مجموعة من البرامج، تشمل:

- بناء نظام متكامل للمعايير التربوية والتقويم والمحاسبية.
- تنفيذ برامج رئيسة لتطوير التعليم، منها:

التطوير المهني المستمر للعاملين في التعليم جميعهم.

تطوير المناهج ومواد التعلم.

تحسين البيئة المدرسية لتعزيز التعلم.

توظيف تقنية المعلومات لتحسين التعلم.

الأنشطة غير الصفية والخدمات الطلابية.

حق المعلمين والمعلمات في التدريب والتأهيل في الخارج

من جانبها تعكف وزارة التربية والتعليم، ممثلة في شركة «تطوير» على تجهيز بوابة إلكترونية رسمية وإطلاقها قريبًا، وذلك لتسجيل المعلمين والمعلمات الراغبين بالتدريب في عدد من الدول المتقدمة، حيث يستفيد منها نحو ٢٥ ألف من شاغلي الوظائف التعليمية.

واختارت الشركة دول أمريكا وبريطانيا وكندا وأستراليا ونيوزلندا وفنلندا وسنغافورة أماكن لتدريب المرشحين من المعلمين، الذي يستمر لعام، وذلك ضمن شراكات مع بيوت الخبرة في تلك الدول.

ويعتبر برنامج التأهيل النوعي للمعلمين والكوادر التعليمية الأخرى في برامج دولية متقدمة، أحد مشروعات البرنامج التنفيذي لمشروع الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتطوير التعليم العام، ولتطوير شاغلي الوظائف التعليمية من معلمين وقادة مدارس ومشرفين، حيث يستمر برنامج تدريب المعلمين في الخارج لمدة ٥ أعوام، ويتم تدريب ٥ آلاف معلم سنويًا.

ويهدف البرنامج إلى بناء الخبرات والكفايات المهنية المتقدمة من خلال التدريب النوعي التطبيقي، والانفتاح على الخبرات العالمية المميزة ومعايشتها، وبناء جسور التبادل المهني مع أفرادها وكياناتها بما يحقق مفهوم المجتمعات المهنية التعليمية ويوطن الخبرة لتحقيق النقلة النوعية، التي حددتها الخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم العام بالمملكة.

ويتكون البرنامج من مهارات لغوية من خلال برنامج ذي معايير قياسية، وتدريب مهني (تدريب ومعايشة في المدارس)، إضافة إلى وجود برامج داعمة منها الدراسات العليا للمرشحين المميزين الذين اجتازوا الدبلوم التربوي وتنطبق عليهم معايير خاصة لاستكمال الماجستير والدكتوراه.

وكان الأمير خالد الفيصل (وزير التربية والتعليم سابقًا) قد أكد أن برنامج خادم الحرمين الشريفين لدعم وتطوير التعليم العام في المملكة يتضمن إيفاد نحو ٢٥ ألف معلم ومعلمة للخارج للتدريب في مدارس الدول المتقدمة للتعرف على أفضل الممارسات الحديثة في برامج تمتد لمدة عام.

> يسعى مشروع «تطوير» من خلال برامجه إلى إكساب الطلاب والطالبات المهارات المطلوبة لكي يسهموا بفاعلية في التنمية.

حملة أتعلم

وكان من ضمن برامج مشروع الملك عبدالله لتطوير التعليم القيام بحملة وطنية لإدارة التغيير والتواصل تشمل جميع شرائح المجتمع ومؤسساته من خلال وسائل التواصل المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة والمباشرة، ووسائل الإعلام الجديد لتحقيق أهمية أن يعرف الجميع، يتحفز ويتفاءل، يشارك ويضطلع بمسؤوليته، يقدم النصيحة والتغذية الراجعة لتعليم مستمر التطور وبشراكة الجميع. بالإضافة إلى عقد ورش وحلقات نقاش

وأنشطة وفعاليات مع شرائح المجتمع ومؤسساته المختلفة؛ للتواصل حول الرؤية المستقبلية للتعليم في المملكة العربية السعودية وخططه وبرامجه الاستراتيجية.

وتهدف هذه الحملة إلى تنفيذ حملات تواصل مجتمعي «تربوية» تُعنى بـ«القيم والسلوكيات»، وتستهدف الطالب، والأسرة، والمعلم، والمدرسة، والمجتمع، وذلك بشكل ربعي سنوي حتى نهاية ٢٠١٧م.

كما تهدف إلى تنفيذ حملة تواصل مجتمعي للتعريف بالخطة الاستراتيجية لتطوير التعليم العام بالمملكة العربية السعودية ومشاريعها وبرامجها والإنجازات المتحققة.

وأيضًا إقامة أنشطة وفعاليات مباشرة وورش عمل وحلقات نقاش تستهدف الطالب، والأسرة، والمعلم، والمدرسة، والمجتمع، لتحقيق قيم المشروع.

حماية المعلمات في المناطق النائية

وفي سياق الحديث عن حماية المعلم والمعلمة لتمكينه من أداء مهامه فقد اعتمدت وزارة التربية والتعليم مؤخرًا برنامجًا خاصًا لمدارس البنات في المناطق النائية والبعيدة ينص على تنظيم الدوام في المدارس التي يشملها البرنامج بحيث يقتصر دوام المعلمات على ثلاثة أيام في الأسبوع فقط، فيما تستمر الدراسة خمسة أيام كالمعتاد، وذلك بالتناوب المعلمات ويتم إعداد الجدول المدرسي وتكييفه وفقًا لذلك ليكون العبء التدريسي للمعلمة في ثلاثة أيام فقط مع تطبيق الخطة الدراسية المخفضة للمرحلة الابتدائية.

وأوكلت الوزارة صلاحية إدارة البرنامج لمديري التربية والتعليم، مشيرًا إلى إمكانية تأخير بداية دوام المدارس المشمولة بالبرنامج مدة لا تزيد عن ساعة من وقت بدئه وتعويض هذه الساعة في نهاية الدوام وفق ظروف كل مدرسة وتخيير الهيئة التعليمية والإدارية في المدارس المشمولة بالبرنامج بإكمال الأيام المتبقية في نفس مدرستها أو تكليفها بناء على طلبها في أقرب مكتب تربية وتعليم لمقر سكنها في نطاق إدارة التربية والتعليم.

وسيطبق البرنامج ابتداء من الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي الحالي في المدارس المعتمدة وفق المعايير والبيانات المرفوعة من إدارات التربية والتعليم مع تشكيل لجنة في إدارة التربية والتعليم لمتابعة وتقييم المدارس المطبقة للبرنامج، وتتولى وكالة الوزارة للشؤون المدرسية مراجعة وتطوير المعايير والضوابط المنظمة لذلك، وستواصل اللجنة أعمالها برئاسة وتوجيه وزير التربية لإقرار أي حلول تساهم في تأمين وسلامة المعلمات.

> تعكف شركة «تطوير» على تجهيز بوابة إلكترونية رسمية، لتسجيل المعلمين والمعلمات الراغبين بالتدريب في الخارج.